حـــوار

[خواطر نفسية أدارها الشاعر في حوار بينه وبين روحه وعينه وقلبه. يقول الشيخ مصطفى الرفاعي شقيق الشاعر: إنه نظمها في أواخـر أيامـه].

بعينيكِ ما أضمى الفؤادَ وما أصبى ... وحبُّكَ ما أغرى بيَ الأملَ الجدبا
وهجرُكَ ما أحسستُهُ في جوانحي ... لهيباً.. وما ألقاه في أضلُعي كربا
ليـاليَّ من حـولي فـراغٌ ووحشَـةٌ ... وبيداءُ من شوقٍ ضللتُ بها الصَّحبا
وكنتُ مـع الأيـامِ أحيـا مُغـرِّدا ... لغيرِ عروسِ الشعر لا أُسلم اللُّبَّا
سـوى هـذهِ لمْ ألقَ قبلكِ غـادةً ... عصرتُ شبابي في مراشِفِها ذوبا
وأوليتُها زهراً نمـا في خواطـري ... ومـذخـورَ تحنـانٍ بعـاطفتي شبـا
لقيتـكِ مجهـولاً يعـانقُ نـاظـري ... فرُحتُ إلى المجهولِ أقتحمُ الحجبا
ويا ليتَ أني ما أبحتُكِ مهجتي ... وفَرتُ[1] هناءَ النفسِ لو أعلم الغيبا

* . * . * . * . *

وقلتُ لعيني يوم غُصَّتْ بدمعها: ... أَشكوى، وهذا ما أمرت به القلبا؟!
أما رقصتْ في وجهِها منكِ نظرةٌ ... فكلَّفَتْنِي أمـراً شقيتُ بـهِ صعبـا
وصوَّرتِ لي من ذلكَ الحسنِ جنّةً ... فكانَ عذاباً ما وعدت به عذبا؟

(١) وفرت : صنت.

فقـالت: كلانـا للجمـالِ ضحيـةٌ ولكنْ جنى غيري فحمَّلتني الذنبا
مشى القلبُ في دربِ الهوى فصحبته وما كنتُ إلا النورَ يكتنفُ الدربا
وإن شئتَ أنْ تَلقى دليلَ براءتي فقمْ وأسألِ الأعمى ألا يعرفُ الحبا

* . * . * . *